العالم اليوم
العدد 4763
السبت
7 أكتوبر 2006

نجيب ساويرس

محمد أبو العينين

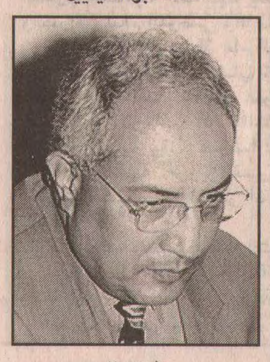
صفوان ثابت

د. أسامة خير الدين

□ تحقيق – منى البديوى:

مؤخرا أعلن د. أحمد نظيف رئيس الوزراء عن ضرورة انشاء هيئة مستقلة تتحمل مسئولية دفع عمليات التنمية فى مشروع توشكى الى الأمام. وقد قام رئيس الوزراء بتكليف وزراء الاستثمار والزراعة والرى بوضع دراسات عن الهيئة المقترحة والتى ستكون بمثابة واجهة التعامل مع رجال الأعمال والمستثمرين الذين يرغبون فى الاستثمار بمشروع توشكى.

«العالم اليوم» ناقشت مع رجال الأعمال والخبراء هذه الفكرة ومدى ما يمكن ان تقدمه لإعادة الحياة الى المشروع العملاق.

بعد الإعلان عن إنشاء هيئة مستقلة لادارة المشروع (1)

رجال الأعمال: اعطونا معلومات وشفافية نعطكم استثماراً فى توشكى

قادرون على غزو توشكى والقطاع الخاص شريان الحياة للمشروع

بداية يقول المهندس نجيب ساويرس رئيس مجلس إدارة شركة اوراسكوم تليكوم ان الخطوة الاولى لاعادة تنمية مدينة توشكى لن تتم الا اذا قامت الدولة بادخال المرافق والبنية الاساسية الكاملة لها من مياه وكهرباء وصرف صحى وطرق واتصالات.

ثم تقوم بعد ذلك باسناد مهمة التنمية للقطاع الخاص من خلال طرح المشروعات المتوافرة بها على رجال الأعمال والمستثمرين لتشجيعهم على الدخول للاستثمار فى هذه البقعة المهمة فالقطاع الخاص وحده هو الذى يمكن أن يقود حركة التنمية فى أى مكان.. والدولة لابد أن يقتصر دورها على توفير البنية الأساسية والمرافق وجميع الآليات التى تساعد وتشجع الاستثمار على التوطن فى توشكى.

وعن مدى قدرة القطاع الخاص المصرى على احداث التنمية فى توشكى فى ظل ما تحتاجه كمنطقة جديدة الى مليارات الجنيهات لإعادة تنميتها ونشر التوطن الاستثمارى والصناعى بها فان ساويرس يؤكد ان القطاع الخاص المصرى لديه القدرة الكاملة على تنمية مدينة توشكى وغيرها من المناطق الجديدة ولكن مع اتاحة الفرصة له واعطائه جميع المعلومات عن الاستثمارات المتاحة بالمنطقة.

اتجاه طيب

أما محمد أبو العينين رئيس لجنة الصناعة والطاقة بمجلس الشعب ورئيس الشعبة العامة للمستثمرين بالاتحاد العام للغرف التجارية فيؤكد ان الاتجاه لانشاء هيئة أو جهاز مستقل يتحمل مسئولية التنمية فى توشكى ويكون بوابة التعامل مع المستثمرين الراغبين فى الاستثمار بتلك المنطقة هو اتجاه طيب خاصة ان توشكى كمشروع بدأت بهدف أن تكون مدينة عمرانية ومحافظة جديدة وليست مجرد ارض زراعية فقط فهى كمنطقة يمكن أن تساهم فى حل الكثير من المشكلات الحالية سواء مشكلات الأمن الغذائى من خلال تصنيع الزراعة فى نفس المكان أو مشكلات تفريغ الكثافة السكانية.

ولذلك فإن عملية تنمية توشكى هى عملية ضرورية وحيوية ويجب وضع جميع الآليات التى تساعد على تحقيق ذلك الهدف وما يحتاج اليه من اعداد واستكمال البنية الأساسية بما يساعد على تحفيز الهجرة الى هناك.

فتوشكى مدينة ضخمة يتوافر بها جميع الامكانات التى تؤهلها أن تكون مشروعا مرانيا وصناعيا وخدميا الا انها تحتاج الى هيئة كبيرة تشرف على وضع رؤى طموح تستطيع من خلالها تسويق المشاريع المتاحة بالمنطقة.

ولذلك فمهمة الهيئة أو الجهاز الذى سيتم ايجاده لتنمية توشكى يجب ان تكون رسم ملامح المستقبل في منطقة توشكي ووضع الوسائل الكفيلة بتشجيع وتحفيز الهجرة لهذا المكان وما يستلزم ذلك من وضع مخطط عمرانى شامل للمنطقة يساعد على الاقامة بها حيث يجب انشاء مجتمع متكامل المرافق والخدمات بشكل يساعد على التواجد والاستيطان البشرى بها.

وكذلك يجب وضع جميع الآليات التى تساعد على تشجيع المستثمرين ورجال الأعمال على التواجد فى المنطقة خاصة ان الاستثمار هو المحور الأسسى للتنمية فى أى منطقة وهو الأسلوب الأمثل لتوظيف الطاقات والامكانات وهو النموذج الذى تستطيع به مصر خوض معركة التنمية فى أى مكان.

لا توجد معلومات

ومن جانبه فإن المهندس صفوان ثابت رئيس مجلس امناء مدينة السادس من اكتوبر ورئيس غرفة الصناعات الغذائية باتحاد الصناعات يؤكد ان مشكلة الاستثمار فى توشكى تتمثل فى افتقاد المستثمرين لأى معلومات عن مشروع توشكى فلا توجد معلومات توضح حجم الاستثمارات التى تمت والاهداف التى تحققت حتي يتعرف المستثمر على مدى جدوى الاستثمار هناك وكذلك الفرص الاستثمارية المتاحة وغياب المعلومات هذا ليس خاصا بمشروع توشكى فحسب وانما كذلك لجميع المشاريع الكثيرة المتواجدة بالصحراء الغربية وغيرها من الاماكن النائية فنحن كمستثمرين لا تتوافر لدينا اية معلومات عن الاستثمار فى هذه المناطق مع العلم بأن توافر تلك المعلومات سوف يسهم بشكل تلقائى فى انتقال العديد من الاستثمارات ورجال الأعمال للتواجد فى هذه الأماكن النائية بما يساعد على تنميتها وايجاد حركة استثمارية بها..

ولذلك فنحن نطالب بضرورة وجود هيئة ليس لتوشكى فقط وانما لكل المناطق الجديدة تكون أولى مهامها توفير جميع المعلومات للمستثمرين عن طبيعة الاستثمار بهذه المناطق وحجمه والفرص المتاحة والمزايا والاعفاءات المقدمة.

ومطلوب ان تكون هذه الهيئة مكونة من مزيج من القطاع الخاص والحكومة حتى تقوم بدور جيد من خلال استماعها لأصحاب المصالح الذين يعبرون بشكل حقيقى عن مشاكل الاستثمار الفعلى.

جهاز قوى

ومن جهته فإن الدكتور أسامة خير الدين رئيس الاتحاد العام لمنتجى ومصدرى الحاصلات البستانية على الرغم من اعترافه بأن توشكي بالفعل فى حاجة الى جهاز قوى يتولى ادارة التنمية بها ويبحث مشكلات المدينة واسباب ضعف حجم الاستثمار بها إلا أنه فى ذات الوقت يشير الى تخوفه من أن يتحول هذا الجهاز الى كيان معوق للتنمية شأنه شأن كثير من أجهزة التنمية المحلية التى تضع الكثير من المعوقات البيروقراطية امام التنمية فى محافظات مصر المختلفة ولذلك فهو يؤكد ان هذا الجهاز أو الهيئة لكى يكون فعالا وقادرا على احداث تنمية حقيقية فى مدينة توشكى فيجب ان تراعى الدولة اختيار قياداته الادارية بشكل جيد بحيث تكون قيادات قادرة على التعامل مع متطلبات التنمية واحتياجات المستثمرين الذين يجب أن تضعهم فى مقدمة أولوياتها لانه بدون وجود استثمارات جديدة متدفقة الى المدينة فلن يكون هناك تنمية حقيقية بها فالاستثمار هو الحل الاول والاخير لتنمية توشكى وبدون وجود استثمارات جديدة بها تقوم على استغلال الإمكانات المتاحة فلن يكون هناك أى تقدم فى حركة التنمية بتوشكى ويستطرد خير الدين فى حديثه عن ضرورة تدفق الاستثمارات بمنطقة توشكى ووضع الآليات الكفيلة بتحقيق ذلك الاتجاه ويؤكد أنه يجب أن تسعى الهيئة المزمع انشاؤها الى توفير المعلومات الصادقة عن طبيعة الاستثمار بتوشكى مع تحديثها بشكل مستمر ووضع الاجراءات الكفيلة بتيسير انتقال الاستثمارات الى توشكى..

وعن أهم معوقات الاستثمار الحالية الموجودة بتوشكى فان خير الدين يؤكد ان عدم توافر خطوط مواصلات جيدة الى جانب بعد مدينة توشكى عن العمران.

ولذلك فإذا ما تم حل تلك المشكلات فسوف نشهد طفرة كبيرة فى حجم الاستثمار بالمنطقة وسوف تنتقل التنمية تلقائيا اليها.

ويضيف خير الدين انه على الرغم من معارضته الشديدة لمشروع توشكى فى بدياته الا انه الآن يؤكد ان المشروع أصبح واقعا ولابد أن يكون هناك سعى لتعظيم الاستفادة منه خاصة ان هناك الملايين التى تم انفاقها على محطات رفع المياه وغيرها من وسائل البنية الاساسية التي قامت الحكومة بتنفيذها.

ولهذا فهو يؤكد انه لابد من ايجاد الوسائل الكفيلة بتعظيم الاستفادة من مشروع توشكى ويشير الى ان الهيئة أو الجهاز الذى أعلن عنه رئيس مجلس الوزاء لادارة التنمية بتوشكى والتعامل مع المستثمرين ربما يكون هو أحد الأحداث الضرورية لتعظيم الاستفادة من هذه المنطقة المهمة والحيوية.

التنمية بمواردها الذاتية

ويوضح الدكتور محمد عبد الباقى رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية أن توشكى استثمرت فيها مليارات من الجنيهات المصرية لانشاء محطات الرفع وتخطيط الاراضى الزراعية وانشاء المدينة من اسكان وخدمات ومرافق وكل ذلك من المفترض ان يكون ضمن دراسة جدوى اقتصادية واضحة المعالم تبين العوائد المتوقعة من تلك الاستثمارات على المدى الزمنى القصير والطويل ولكن تلك الدراسة لم تجد طريقها الى الباحثين ومراكز البحث العلمى والجامعات للاطلاع عليها ولتقييمها بهدف الاطمئنان على سلامة جدوى هذا المشروع.

ويضيف اذا كان هناك دعوة لتنمية تلك المدينة من مواردها الذاتية فهذه المدينة حاليا تعتبر «مدينة للبلد» بكل ما استثمر فيها وعوائد الاستثمار المتوقعة الى جانب ان تغطى الاستثمارات السابقة ثم ادارة تنمية نموها.

وفيما يخص الادارة العمرانية لتلك المدينة فيمكن أن يتم ذلك من خلال هيئة خاصة ولكن توشكى ليست مدينة تقليدية انما هى مشروع قومى له أبعاده وارتباطاته باقتصاديات الدولة.

لذا يجب ان تعمل خطة وبرامج التطوير والتنمية للمنطقة فى اطار ارتباطها بالمستوى الاقليمى من مرافق وطرق ومواصلات واقتصاديات التنمية.

ويشير رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية الى ان الحكومة تفتقر فى ادارة التنمية العمرانية الى وجود نظام للمتابعة الفنية والمالية لما يتم انجازه ومقارنته بما كان مستهدفا تحقيقه حتى نطمئن على سلامة خطط وبرامج التنمية وعلى ان يتبع نظام المتابعة نظام للتقويم يهدف الى تطوير الاداء الفنى والمهنى فى اطار متكامل يهدف الى الحد من سلبيات التنفيذ التى قد تظهر ويهدف الى تعظيم الفوائد او المكتسبات ان وجدت لذلك فعملية ادارة التنمية العمرانية يجب ان تكون ادارة بالاهداف وليست ادارة تنفيذية لمخططات ثابتة سابقة الوضع اى انها يجب ان تتصف بالمرونة الكافية لتتوافق مع المتغيرات الادارية او الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية التى قد تعترض برامج التنمية.

وعن هيئة تنمية توشكى المزمع انشاؤها يؤكد عبد الباقى ان هذا الجهاز يدعم اتجاه الدولة الى اللامركزية فى اتخاذ القرارات وفى تنمية أجهزة الحكم المحلى التى تعانى من العديد من أوجه القصور فى أدائها الفنى والمالى.

التطوير الشامل

ويؤكد الدكتور محمود منصور أستاذ الاقتصاد بزراعة الأزهر انه كان اول من طالب بانشاء مثل هذه الهيئة القومية التى تتولى عملية التطوير الشامل فى منطقة توشكى خاصة ان هذه المنطقة ليست فى حاجة الى تنمية اقتصادية فقط وانما اجتماعية وثقافية وسياحية مع إعادة انشاء وزرع مجتمع جديد بها لاحداث تنمية حقيقية فى المنطقة وتفريغ جزء من الكثافة السكانية المتمركزة فى قلب العاصمة حيث ان هذه الهيئة يجب ان تقوم بوضع رؤية شاملة للتنمية المستقبلية والراهنة فى نفس الوقت وان تقوم بوضع تخطيط للبنية الاساسية للتوسع العمرانى الذى سيحدث وكذلك الزراعى والصناعى.

كما يجب ان يكون من ضمن مهامها الاساسية وضع نظام للمعلومات يستطيع من خلاله أى مستثمر التعرف على طبيعة المنطقة والانشطة المتواجدة بها والخدمات المتوافرة وعن الاشتراطات الواجب توافرها بالهيئة الجديدة لكى يكون لها مساهمات فاعلة فى التنمية وليس العكس فإن دكتور منصور يؤكد انه يجب ان يتوافر لهذه الهيئة جميع الامكانيات البشرية والمادية وان تحصل على الدعم السياسى الكافى الذى يمكنها من اداء دورها بشكل اكثر فاعلية.

كما يجب ان تكون متحررة من القيود التى تعوق التطور فى الاقاليم والمحليات بمعنى انه لابد ان يكون لها قانون خاص كما حدث ذلك فى اماكن كثيرة اخرى يضمن لها العمل بشكل يساعد على تيسير الاجراءات وتشجيع حركة التنمية كما يجب ان يتم التعامل معها على اعتبار انها مشروع تنموى متكامل يحتاج لتعاون باقى الجهات بطريقة بعيدة عن بيروقراطية الاجهزة الموجودة.

وعلى الجانب الآخر فان على هذه الهيئة الجديدة ان تسعى للعمل من خلال لوائح خاصة تتناسب مع المنطقة وتجعلها منطقة جذب للمستثمرين ولحركة التنمية بشكل عام.

ويشير دكتور منصور ان تجربة انشاء هيئة مستقلة لادارة منطقة أمر ليس جديدا وانه حدث قبل ذلك مع انشاء الدولة لجهاز إدارة الاقصر وهو جهاز مستقل وقد أحدث بالفعل اثرا ايجابيا فى ادارة منطقة الاقصر.

ويستطرد منصور فى حديثه عن تنمية توشكى ويؤكد انه يجب مع انشاء هذه الهيئة ألا يتم اغفال دور البحث العلمى والذى له دور مهم فى هذه المسألة لأن عليه أن يسهم فى تنمية المنطقة بتوشكى من خلال اسهاماته ومساعدته فى استنباط أصناف وسلالات نباتية جديدة تناسب ظروف المنطقة وتحقق أعلى عائد من الموارد المحدودة.

نجيب ساويرس:
إذا توافرت البنية الأساسية سيقوم القطاع الخاص بتنمية توشكى

محمد أبو العينين:
كان المستهدف أن تصبح توشكى محافظة جديدة لا مجرد مشروع زراعى

صفوان ثابت:
يجب أن تضم الهيئة ممثلين عن القطاع الخاص

د. أسامة خير الدين:
إذا لم نحسن اختيار أعضاء الهيئة فستكون كيانا معوقا للتنمية

الحلقة القادمة:
وزير الرى:
42 شركة و2300 فرد قدموا طلبات للاستثمار فى توشكى